فانحنى الضابط امامها باحترام عسكري وهو يقول : يا صغيرتي الحسناء لقد انتظرنا منكم اكثر مما تفعلون .

وودعتني يعاد مصافحة . ثم اقتربت بوجهها من وجهي وقالت : هل قبلت والدتي قبل رحيلها ، يا عماه ؟

قلت : حالوا بيني وبينها .

قالت : اذن ضاعت عليك القبلة الثانية .

ومضت .

[١١]

مسك الختام ، الامساك بالخازوق

قلت لك ، يا محترم ، انني لم اذهب الى قرية السلكة ولم اصنع الحصر لا فيها ولا في غيرها . فالذي جرى هو انني ذهبت وقعدت على ذلك الخازوق .

وجدتني ، مرة اخرى ، متربعا وحيدا على راس ذلك الخازوق الذي بلا راس . كابوس يحط على صدري ليلة ليلة ، بلا انقطاع ، فلا اقوى على ازاحته عن صدري او على ان استيقظ . خازوق في كابوس . والخازوق الحقيقي هو ذلك الوسواس ، الذي لم استطع ان افكه عني ، ان ماذا سيحل بك ، يا ابن النحس ، لو ظهر انه ليس بكابوس بل خازوق واقع ؟

اضفت غطاء ثقيلا الى غطائي فاخترقته البردية . فاضفت اخر حتى السابع فاخترقتهم جميعا . فصرخت : من لي بذات الحسن ترفع عني هذه الاغطية ؟

ولكن العسكر اخذوها مرة اخرى . وكنت اتمتم باسمها والومها على مصيري لوما شديدا . فهي التي اقنعتني بأن خازوقي الماضي ليس بكابوس ، فكيف أومن بأن خازوقي الحالي هو كابوس ؟

عادت يعاد فاذا بها ليست يعاد . باقة ورد في عرس المستقبل واكليل زهور ناضرة على قبر الماضي في وقت معا . انتظرت عودتها عشرين عاما فلما عادت قالت : لست يعادك . تركتني وحيدا وقالت : لست وحيدا . فلما سألتها : اتعودين ؟ أجابت : كما يعود ماء البحر الى البحر ، في الشتاء ! لقد اقبل الشتاء يا يعاد ، فعودي ! قالت : هذا شتاؤك وحدك .

وحدي ، مرة اخرى ، وفوق هذا الخازوق انظر الى خلق الله من فوق علوه الشاهق .

وكانوا يأتوني وحدانا .

فأتاني صديقي القديم ، يعقوب . وكان حزينا . فصحت به : الخازوق ، يا صديق العمر ! قال : كلنا نقعد عليه ! قلت ولكنني لا اراكم ! قال : ولا نحن نرى احدا . كل وخازوقه وحيد . وهذا هو خازوقنا المشترك . ومضى .

وأتاني الرجل الكبير . وكان مذهولا . فصحت به : الخازوق يا عم ! قال : ما هو بخازوق بل هوائي تلفزيون . صار الواحد منكم مثل الراكب في غواصة كلما أوغلتم في العمق زدتم الهوائي ارتفاعا . اقعد على هوائيك واسترح .

ومضى .